

٤ - شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير لقارة السجلات والاحتاثات بوزارة المعارف

عند آبار البترول

في الشمال من محطة الاحياء المائية وراء الافق جبل عال تراه من المحطة اذا كان الجو صافيا تاتنا في البحر ببروز كبير . كان لهذا الجبل شأن خاص في قديم الزمان عند القدماء : من مصريين ورومان ، فامتدت اليه مهمتهم وقصدوه من وادي النيل عبر الصحراء طلبا في سائل أسود كثيف ذي رائحة شديدة ينضح من جدار الجبل عند سطح الماء — هذا الجبل هو جبل الزيت ، وهذا السائل هو زيت البترول ، ولا يزال الجبل ينز بالزيت الى يومنا هذا ، وفي القرن الماضي عثر على الزيت في مقارات قديمة بالقرب من دمنه (جما) جنوبي جبل الزيت بنحو عشرين كيلو مترا ، فدل هذا على وجود الزيت في باطن الارض في هذه المنطقة بكيات كافية للاستغلال التجاري ، فقدمت لاستنباطه شركة شل الانجليزية ، واستحوذت من الحكومة المصرية على منطقة امتياز في هذه البقعة ، وبدأت العمل في مستهل هذا القرن ، ثم حفرت أربعة وثلاثين بئرا مكثت تجود بالزيت حتى سنة ١٩٢٧ ، ثم نضب معينها فهجرتها الشركة وتحولت لغيرها .

ويظهر ان هذا النجاح حفر حكومتنا السنية للبحث عن البترول ، فاخترت بقعة جنوبي دمنه بخمسين كيلو مترات تعرف بأبي شعر ، فأنشأت فيها في أوائل هذا القرن أيضا مرفأ حستا ، وجعلت حوله رصيفا لارساء السفن . مدت عليه سكة حديد ضيقة تربطه بالداخل لمسافة طويلة ، ثم أقامت بالقرب من الرصيف المخازن والمنازل لايواء الموظفين والعمال وجلبت اليه الفناطيس والمالكيات والسيارات والانابيب ، وكلها من أجود أنواع الصلب المتين ، ثم أخذت في حفر بئر وقبل أن تتمها بدأت في حفر بئر ثانية على مسافة من الاول وقبل اكمالها توقفت عن العمل فصرفت العمال والموظفين وشونت المالكيات والادوات وتركت الابراج قائمة على الآبار الى اليوم

وقد زرنا أباشرة عصر أحد الأيام وهو قريب من محطة الاحياء المائية ، فاستقبلنا بالقرب من المرفأ الخفير القائم بالحراسة من قبل مصلحة المناجم ، وقال هنا في هذا المخزن عربات الترولي وفي ذاك المخزن ست عربات لوري ، وهناك الواورات ملقحة ، وعلى يمينكم بيت المدير والادارة ، وعلى يسارك منازل الموظفين والعمال ، وعلى رأس السكة فطاس الزيت ، وخلف التل البئر الاولى وفي الوهدة أمامكم البئر الثانية . ثم تقدمنا وتبعناه فشاهدنا يرجا عظما من الحديد قد أقيم فوق البئر ولا زالت الاحبال والعدد هناك كما تركتها العمال من عشرين عاما ونيفا .

وكنتم أنتخيل الحارس وهو يعدد محتويات أبو شعر كأنه الترجان في منطقة سقارة أو الحرم وهو يرشد السائحون الى مقابر الفراعنة وآثار الغابرين . وكنتم اسائل نفسي في حيرة عن السبب أو الحكمة التي املت هذا التصرف الغريب وعن العقيلة التي أوحى بترك كل هذه الادوات والعدد وثمنها لا يقل عن سبعين الفانم الجنيتات كما قال الحارس ملقاة هكذا وسط الرمال طوال هذا الزمن حتى كادت تبلى مادامت الحكومة قد قطعت الامل من وجود البترول في هذه المنطقة

وفي عام ١٩١٤ استحوذت شركة شل (أيضا) على شقة طويلة من ساحل البحر جنوبي ابى شرة بعشرة كيلو مترات (فقط) في منطقة الغردقة ، ثم حفرت فيها الآبار وأقامت عليها الابراج وشيدت المعامل والمنازل وما الى ذلك كما سيأتى وصفه

وقد توجهنا لزيارة هذه الآبار عصر أحد الايام رفقة صديقنا الدكتور محمود أبو زيد مفتش مصلحة المناجم وهو مندوب الحكومة لدى الشركة وله الاشراف على تنفيذ اشتراطات العقد بينها وبين الحكومة ، وقد استقبلنا عند وصولنا الى مركز الشركة وكيل المدير وهو انجليزي وبددتنا التحية اجاز لنا الزيارة ، فتوجهنا الى المعمل الفتي ثم الى منطقة الآبار ، ويدير المعمل عالمان لهما دراية خاصة بالجيولوجيا الصناعية فيقدم لهما عينات من أنواع التربة التي تخرج اثناء عملية حفر الآبار فيبحثانها بحثا مستفيضا من حيث التكوين والعصر الجيولوجي الذي تكونت اثناءه ونوع الحيوانات التي كانت تعيش فيها وهكذا ، ثم يعمل بذلك رسم تمثيلي لكل بئر يدل على الترتيب الطبقي للقشرة الارضية في مكان البئر ونسبة السمك لكل طبقة وغير ذلك ، البيانات الدقيقة . ومن

هذا الرسم والشواهد الجيولوجية المحلية يكون في مكنتهما ان يقدمنا للشركة بيانات صحيحة لدرجة كبيرة عن الامور الآتية :

١ — صلاحية المنطقة من حيث وجود البترول

٢ — عمق الطبقات الخازنة له

٣ — نوع البترول

٤ — اتجاه البحث عند الشروع في اختيار مكان حفر البئر التالية .
ولهذا العمل على صفه وسكون الحركة من حوله اهمية كبرى في نظر الشركة ، وذلك لعظم النفقات التي يتكلفها حفر البئر الواحدة ، فقيمة ذلك تفاوتت بين ستة آلاف وعشرة آلاف من الجنيهات . وللقارىء ان يتصور فداحة الخسارة التي قد تصيب الشركة اذا سارت في حفر الآبار على غير هدى كأن تقوم بالحفر في منطقة رحل عنها البترول او كانت الطبقة الخازنة له قليلة العمق ينضب معينه منها بعد زمن وجيز

وقد انتهزت فرصة وجودى بالعمل وسألت أحد العاملين عن رأيه في مسألة اصل زيت البترول ، وهي من المسائل العلمية التي لم تتقرر بعد بصفة قاطعة . فأجاب بأنه في جانب النظرية التي تقول بان البترول ناتج عن انحلال مواد نباتية وحيوانية معا . خرجنا من العمل قاصدين



حفول البترول بالفردقة

كيلومتريين تقريباً جهة الشرق من المحطة الاولى . وعدد ما حفر من الآبار بها حتى وقت الزيارة سبع عشرة بئراً كلها تجود بزيوت غزيرة وعملية حفر الآبار من العمليات الهندسية الدقيقة ، وقد شاهدنا بئراً في دور الحفر في المحطة الثانية قد اقيم عليها برج من الحديد لا يقل ارتفاعه عن عشرين متراً تتدل من قمته احبال من الصلب ملففة في بكرات ، ووقف في البرج حول البئر المهندسين والعمال ، وكانوا يدخلون في جوف الارض انبوبة طويلة من الصلب ، ويصدر الحركة في البرج طارة كبيرة من الخشب تديرها ماكينة قوية وقودها الزيت الثقيل

وعلى خبرة المهندس وبراعته يتوقف نجاح حفر البئر ، فنقاب ثقيل صاعد هابط ، وانابيب ترسل في جوف الارض الى عمق الفين وربما الى عمق ثلاثة آلاف من الاقدام الواحدة تلو الاخرى في استقامة رأسية ، وإشارات المهندس يتلوها أفعال واعمال باوضاح مختلفة مؤتلفة . والمتعجب دائب الحركة داخل الانابيب ، وفئات الصخور والرمال ترتفع من باطن الارض الى سطحها بطرق ميكانيكية ، وبصيرة المهندس تلحظ ما هو جار في الاعماق فتصلح اى انحراف قد يطرأ على اتجاه الانابيب أو تسد بالسدهت ما قد يحدث

من الثغرات في جدرانها حتى لا يتسدفق فيها ماء الرش أو تسرب منها الرمل فتفسد البئر ، ويستمر العمل جاريًا هكذا مدة ثلاثة شهور او اربعة وأحياناً عشرة حتى يصل المتعقب الى طبقة البترول ، وهنا يسير العمل بحذر شديد وبغاية كبيرة ، وتجلى في هذا الدور أهمية المهندس في توقيه ما قد يحدث أحياناً من انبثاق الزيت وهو تحت ضغط هائل من الاعماق الحقيقة الموجه الارض بشدة عظيمة تحرب البئر وتنفذ الانابيب والادوات في الهواء الى علو كبير ، وتفرق الارض بكيات كبيرة من الزيت يذهب معظمه هباء

(البقية على صفحة ٢٤٠)

الآبار ، وتقع منطقة الاستنباط الاساسية عند سفح تل من حجر جبرى - المحطة نمرة ١ - وفي هذه البقعة حفرت الشركة أولى بئر لها ، وقد قيل لنا ان خروج الزيت منها كان بكيات عظيمة مكنت مدة تتدفق ليل نهار على هيئة نافورة ، حتى انها اغرقت من الارض حولها مساحة كبيرة — ثم توالى بعد ذلك حفر الآبار شمالاً وجنوباً حتى بلغ عددها التسعين — وفي السنوات الاخيرة قل الناتج اليومي منها فلة ظاهرة دعت الشركة الى الانتقال الى المحطة نمرة ٢ وهي تقع في شقة جبلية قريبة من البحر على مسافة